بتطورات جديدة عبرت عن نفسها منذ فترة قصيرة بنوع من الانزعاج الشديد من سياسات النظام وبتصاعد الشكوك حول الصهيونية . كانت هذه التطورات واضحة في رد فعل الاوساط الشابة لما يسمى بقضية غولدمان . (المقصود هنا ما تردد في الصحافة الغربية عن عدم موافقة غولدا مائير على الزيارة السرية التي طلب ناحوم غولدمان ان يقوم بها للرئيس عبدالناصر) . غير اننا كنا نشعر بوجود هذه الاتجاهات في صفوف الشباب قبل فترة من الزمن واستطيع ان اقول ان حدوث هذه التطورات جاء الى حد ما بتأثير من نشاطنا بين الشباب . انا لا اقول طبعا بأن مسؤولية حدوثها تقع علينا كليا بالرغم من ان بعض المقالات التي ظهرت في الصحافة الاسرائيلية القت باللائمة علينا بالنسبة لكل ما حدث . طبعا هذا مبالغة كبيرة ولكن كان لنا دور وتأثير . لقد تمكنا من تزويد قسم من هؤلاء الشباب ببعض المناهج الفكرية التي تساعدهم على فهم الاوضاع المحيطة بهم بوضوح اكبر . كما اثرنا في رؤوسهم تساؤلات جذرية اخذوا يطرحونها على انفسهم وعلى اساتذتهم . اذ من الضروري ان نعرف اي نوع من الاسئلة علينا ان نطرح اولا . لقد نجحنا في جعل كثيرين من هؤلاء الشباب يفكرون بهذه القضايا على اسس جديدة .

اما المرحلة الثالثة فانها لم تنته بعد بسبب نمو التفاعلات التي تحدث الان في اوساط الشباب اليهودي في اسرائيل والتي لا تزال في بدايتها . طبعا ان عدد من تشملهم هذه التفاعلات قليل نسبيا كما ان الظاهرة ليست منتشرة على نطاق واسع ، غير اننا مقتنعون بأنها ستنتشر وتتسع بدون ريب . وميدان العمل مفتوح أمامنا في اوساطهم . لكن يجب الا نبالغ ، لان الظاهرة ستبقى ضيقة ومحدودة كما ذكرت ، ولان بعض الذين يدخلون هذا الطريق يتوقفون بعد فترة عن العمل ولا يستمرون الى النهاية . هناك ظاهرة اخرى تذكر هي تشكل فئات صغيرة داخل اسرائيل ذات طابع راديكالي وسطي ، بمعنى انها تريد ان تكون يسارية ولكن مع الابقاء على علاقة ما بالصهيونية .

هل بامكانك تسمية بعض هذه الفئات ؟

التجمع الوحيد الذي اكتسب شكلا محددا الى حد ما هو « سياح » الذي يكتسب اسمه من الاحرف الاولى لعبارة « اليسار الاسرائيلي الجديد » . يتألف هذا التجمع من اشخاص كانوا في الحزب الشيوعي الذي يقوده ميكونيس وسنيه ، وحزب المابام . وهو يلعب ، من الناحية الموضوعية ، الدور الذي كان يلعبه حزب المابام في الايام الماضية ، اي نوعا من التجميل اليساري للصهيونية . طبعا هذا يعني انه يقوم بدور رجعي بمعنى انه يشكل عائقا أمام تطور عناصر كثيرة في اسرائيل وخارجها بسبب نشرهم دعاية من النوع الذي يخلق وهما معينا يقول انه بامكان الصهيونية ان توصف باليسارية . من ناحية اخرى يقوم هذا التجمع بدور ايجابي بمعنى انه يشكل مرحلة من مراحل النمو ، في حياة الكثيرين ، باتجاه الموقع اليساري الثوري ، اذ ان معظم الناس غير قادرين على القفز مرة واحدة من الصهيونية الى الموقف الثوري ، وعليهم الانتقال الى الموقع الثاني تدريجيا وعبر مراحل تتصاعد في راديكاليتها .

توجد كذلك بعض جماعات اخرى ولكن ليس لها اية صفة تنظيمية ولا تطرح اي برنامج سياسي . جماعات من طلاب المدارس الثانوية مثلا الذين ينظمون اجتماعات فيما بينهم ويوزعون منشوراتهم (غير المرخصة رسميا) مما يعرضهم للملاحقة من قبل البوليس في بعض الاحيان .

تطالبون في منشوراتكم بانسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ ، وهذا موقف ينادي به الحزب الشيوعي ايضا . لكن من الواضح ان هذا المطلب لا يخدم الحل الثوري للقضية علما بان منظمتكم تريد حلا ثوريا . لذلك لا بد من الاستفسار عن دوافع طرحكم لمثل هذا المطلب خاصة انه قد يقع ، كما يبدو لي ، في شراك الخط الرسمي للحزب الشيوعي وما يسمى بالحل الدبلوماسي للمشكلة .

اولا نحن لا نعتقد ان الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ سيؤدي الى حل اية مشكلات حقيقية . ان كل ما نقوله بهذا الصدد هو ان مثل هذه الخطوة هي شرط ضروري للعمل السياسي ولكنها غير كافية على الاطلاق . نحن لا نعتقد انه بالامكان حل المشكلة على اساس الوضع القائم كما كان قبل حرب ١٩٦٧ . بينما يرى الحزب الشيوعي ان الوضع السابق يمكن ان يكون اساسا لتسوية النزاع . ان مطلب انسحاب القوات الاسرائيلية يعني شيئا مختلفا بالنسبة للحزب الشيوعي عما يعنيه بالنسبة لنا .

فيما يتعلق بما ذكرتيه عن احتمال وقوعنا في شراك